# تأريخ العراق القديم

**المحاضرة الاولى**

***مقدمة في التاريخ والحضارة**

تعريف التاربخ / هو العلم الوحيد الذي يهتم بتراث الامة الحضاري ويدرسه بشكل متكامل ويحاول بحث الحضارات السابقة وتحليل حوادثها دونما تمييز

تعريف الحضارة / هو مختلف الانشطة والسلوك للانسان التي لاتعد افعالا انعكاسية فطرية كانت ام غرائزية وتشمل اللغة والدين والاخلاق والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية والقانونية وتقسم الحضارة الى نوعين حضارة اصلية وحضارة فرعية

.

- كيف يقسم تاريخ الانسان
- قسم الباحثون تاريخ الانسان الى قسمين
- الاول مصطلح التاريخ القديم وهو القسم الاعظم من تاريخ الانسان والذي ينتهي بالفتح العربي الاسلامي عام (٦٣٧ م )
- والثاني مصطلح التاريخ الحديث الذي يبدا بسقوط روما عام (٤٧٦م)
- ومن التقسيمات الاخرى التي استخدمت للتميز بين العصور القديمة التي مر بها الانسان على اساس تطورها الحضاري فهي تقسم الى عصور قبل التاريخ والعصور التاريخية والخد الفاصل بينهما هو اختراع الكتابة التي تعد وسيلة للتدوين
- وقام بعض الباحثين بتقسيم تاريخ الانسان في فترات عصور قبل التاريخ الى عصور وادوار رئيسية وثانوية فاطلق على الاولى العصور الحجرية ونتيجة لطول مدتها قسمها اخرون الى اربعة اقسام
- العصر الحجري القديم
- العصر الحجري الوسيط
- العصر الحجري الحديث
- العصر الحجري المعدني
-
- ومن اهم مصادرنا عن حضارة بلاد الرافدين هي
- الاخبار الواردة في الكتب المقدسة ولاسيما اهبار التوراة
- روايات المورخين اليونان والرومان امثال هيرودتس
- ومادونه السياح والرحالة الاوربيون عن وصف العراق عند زيارتهم له وكان اول من زار العراق السائح اليهودي الاسباني الجنسية بنيامين التطلي
- ماهي اهم الطرق المتبعة في ضبط الادوار الحضارية .
- ١/ دراسة الطبقات الاثرية

- ٢/ دراسة الطرز الفنية ومقارنتها
- ٣/ النظائر المشعة
-
- اشهر المدونات التاريخية في حضارة بلاد الرافدين
- ١/ جداول الملوك والسلالات الحاكمة
- ٢/ التقاويم / يعود الفضل للعراقيين في تقسيم الزمن الى سنين واشهر واسابيع وايام وعرفوا الشهور القمرية وقسموا اليوم الى ١٢ ساعة مضاعفة وعرفوا النظام الستيني
- ٣/ التاريخ التعاصري
- ٤/ الارصادات الفلكية

**أ.د.كاظم عبد الله عطية**
**أ.د.سمراء حميد نايف عبد**

**المحاضرة الثانية**

**البيئة الطبيعية**

## الأنـهار.

كانت اساس الحضارات التي قامت في وادي الرافدين على نهري دجلة (ادكنا بالسومرية وأدكلات أو ادكلاتوم بالأكدية) والفرات بالسومرية (بورانن وبوراننا ) و بالأكدية ( بوراتي أو بوراتم) اللذان غيرا مجراهما باستمرار عبر التاريخ مما كان له الأثر الكبير على اندراس الكثير من المدن والحواضر التي قامت على ضفافهما وظهور أخرى غيرها، ويمثل نهر الفرات حد فاصل بين الحدود الغربية القاحلة والشرقية الخصبة لاسيما في ثلثه الأخير، بينما لم يشكل نهر دجلة حدوداً فاصلة، الأمر الذي كان له أثر في الأوضاع السياسية تمثل في حالة عدم استقرار الحدود الشمالية الشرقية لنهر دجلة وأعالي نهر الفرات، يلتقي دجلة بالفرات ليكونا شط العرب مضافاً لهما نهر الكارون ليصب في الخليج العربي

## المناخ.

أن العراق مر بتقلبات مناخية كبيرة أثرت في مسار الحياة فيه، واستقر على وضع مقارب لما هو عليه الآن بحدود أربعة آلاف سنة تقريباً، وتميز مناخ العراق بتنوعه حسب أقسام سطحه، وهو على العموم ما بين البرودة المعتدلة شتاءً والحر المعتدل صيفاً في أقسامه الجبلية وشبه الجبلية، والمناخ الشبيه بالصحراوي في الوسط والجنوب، ومناخ وسط بين المناخين السابقين يعرف بمنطقة مناخ السهوب، ويتركز في منطقة سهوب العراق, وتسود أجواء العراق الرياح الشمالية والشمالية الغربية معظم أيام السنة، كما تهب على العراق الرياح الشرقية والجنوبية الشرقية، وتمتاز بدفئها وكثرة رطوبتها لهبوبها من منطقة الخليج العربي والأهوار، فتصطدم بالرياح الشمالية والشمالية الغربية فتسقطا امطاها . وتجدر الإشارة إلى انعكاس الأوضاع البيئية على تسمية أشهر السنة والتي تقارب أوضاع الأشهر الحالية، فقد أطلقوا على الشهر الأول (طيبيتو) أي (كانون الثانى) ومعناه الغوص فى الطين، وعلى الشهر الثالث (أدارو) أي (اذار) ومعناه المخيف لكثرة الرياح العاتية فيه (هناك إله بابلي اسمه أدار)، وعلى الشهر الخامس اسم (آيار) ومعناه المضيء والنور، وعلى الشهر الثامن (آبو) أي (آب) ومعناه المحرق لشدة حرارته، والشهر العاشر (تشريتي) أي (تشرين الأول) ومعناه الاستفتاح أي بدا موسم البرد وبالفعل يعتدل الجو في أواسط هذا الشهر

أسماء العراق التاريخية القديمة.

قبل أن نتكلم عن التسميات التي أطلقت على العراق لابد من الاشارة إلى أن التسميات التي وردت من عصر دويلات المدن (City State) أو ما يعرف بعصر السلالات كانت تعني منطقة دويلة المدينة، فمثلاً (انسي لكش ÈNSI.LAGAŠ) تعني حاكم مدينة لكش، و(انسي اوريما ÈNSI.URIMA) تعني حاكم مدينة أور، أذ أن (انسي) في اللغة السومرية تعني (حاكم)، وفي أواخر مرحلة دويلات المدن السومرية ظهر لقب ملك الإقليم والذي جاء باللغة السومرية (لوكال كالاما LUGAL.KALAMA)، و(لوكال) تعني (ملك) و(كالاما) تعني (إقليم)، ومن أول هؤلاء الملوك (لوكال زاكيزي LUGAL.ZAKEZI) والذي كان اخر حاكم دويلات المدن السومرية.

وأطلقت على بلاد وادي الرافدين بعد ذلك تسميات (كي - اين - جي $^{ki}$ EN $^{ki}$) والتي تعني بلاد سومر (حالياً محافظات القادسية وذي قار والمثنى والبصرة)، و(كي - اوري $^{ki}$ URI ) لتعني بلاد أكد (حاليا يرجح أن تبدأ من حول تكريت إلى جنوب الحلة)، مع ضرورة الإشارة إلى عدم وجود حدود طبيعية تفصل بين سومر وأكد، وتمكن الملك السومري (اوتو حيكال Utu-ḫakal) (سلالة أور الثالثة) من طرد (الكوتيين) وتحرير وتوحيد البلاد وليطلق على نفسه اسم (ملك سومر وأكد) وظل هذا الاسم شائعاً إلى آخر عهود العراق التاريخية تقريباً، أما القسم الشمالي من العراق فقد عرف باسم (سوبارو Subaru ) أو (سوبارتو Subartu) المشتق من اسم (السوباريين) (الفراتيون الأوائل) الذين سبقوا السومريين في سكنى جنوب العراق، ثم أطلق البابليين اسم (سوبارو) لتعني الشمال، كما أطلق الكشيون لفظة (كار دويناش Kar- Današ) على بلاد بابل، وهي تعني (بلاد الإله دويناش) الرب القومي لهم، واستمر الآشوريون يطلقون هذه التسمية على بلاد بابل حتى عصور متأخرة، أما تسمية (عبر النهر) فهي من (ايبر ناري Ibr Nari) أطلقها الأخمينيون على العراق وقسم من سوريا حتى حدود فلسطين في أثناء احتلالهم للعراق.

وأطلق اليونان والرومان والمؤرخون الأوربيون من بعدهم اسم (بلاد آشور (آسريا) Assyria) على شمال غرب العراق، وأسم (بلاد بابل (بابلونيا) Babilon) على وسط وجنوب العراق، وأحيانا يستخدمون أحد المصطلحين ليعنوا به البلاد كلها، وهذا الخطأ وقع فيه أيضا المؤرخ (هيرودوت) عندما أطلق اسم (اسريا Asria) أي بلاد آشور على جميع بلاد بابل، واستخدموا مصطلح (كلديه klda ) أي بلاد الكلدانيين (وهم الآراميون الذين ينتمي إليهم الملك ( نبو كودرو أصر Napu-kudruiaşer (نبوخذنصر الثاني) باني الجنائن المعلقة (وفضل الكتاب الكلاسيكيين تسمية (ميسو بوتاميا Mesopotamia) (بلاد الرافدين) أو (بلاد ما بين النهرين)، المشتقة من كلمة (ميسو) تعني (وسط) و(بوتاميا) تعني (الأنهار)، ولا يعرف بالتحديد المرحلة التي بدا فيها استخدام هذا المصطلح، وجاء في العهد القديم (التوراة) اسم (سهل شنعار) ليعني منطقة السهل الرسوبي الجنوبي، هو مشتق من الكلمتين الأكديتين (شينا) ومعناها (اثنان) وكلمة (نار) أي (نهر) ليكون معناها (ارض النهرين)، كم ورد في (سفر التكوين 24:10) اسم (أرام نهرايم) وهي تعني بلاد ما بين النهرين، ولما ترجمت التوراة إلى اليونانية واللغات الأوربية فيما بعد شاع استخدام مصطلح (ميسو بوتاميا) ليعنى به العراق، وقد ورد بدأً عند المؤرخ اليوناني (بوليبيوس 120ق.م)، كما أكثر من ذكرها المؤرخ الروماني (أريانوس) (القرن 2م) في فصوله عن حملة الإسكندر المقدوني في العراق، وتسمية (ميسو بوتاميا) توازي التسمية الأكدية (بيريت نريم pert nrem) التي وردت في بعض النصوص البابلية تعني منطقة واقعة بين منعطفات معينة من نهر الفرات تصعب معرفتها بالضبط من بلاد بابل، وربما صارت منذ اوائل الاحتلال السلوقي تطلق على منطقة واسعة بين نهري دجلة والفرات وعلى شاطئيها، كما أن تسمية (ميسو بوتاميا) ترادف تقريبا مصطلح (الجزيرة الفراتية) التي أطلقها البلدانيون العرب على الأقسام الشمالية والوسطى من العراق.

أما لفظة العراق بدأ استعمالها في القرون الأربعة الأولى التي سبقت الإسلام، فقد أطلق الساسانيون (226-637م) على ولاية سورستان (العراق والأحواز)، وهذا يعني أن لفظة العراق ليست بالأصيلة، فمن أين جاءت هذه التسمية ؟ .اختلف الباحثون في تفسير لفظة العراق، فقد تكون ذات علاقة مع الكلمة السومرية (أنوك Anuk) أو (أوروك Auruk) التي تأتي بمعنى (المستقر)، وبها سميت مدينة أوروك، إلا أنه مع ذلك لم يطلق أي من التسميتين

على القطر كله، ومنهم من ربطها مع كلمة (أريقا) التي وردت في نصوص العصر الكشي، أو أنها من لفظة (ايراك) التي تعني باللغة الفهلوية الأرض المنخفضة أو السفلى أو الجنوبية، أو أنها تعني الجرف أو الساحل أو حتى الجسر مأخوذة من (عرقا) الواردة في كثير من اللغات الجزرية، وفي المعاجم اللغوية العربية تفسيرات لأصل كلمة العراق يمكن إجمالها بما ورد عند ابن منظور (لسان العرب، 1/247-248) إذ يذكر أن العراق: سمي عراقا لتواشج عروق الشجر والنخل به كأنه أراد عرقاً ثم جمع على عراق، أو أنه اسم عجمي معرب من (إيران شهر)، معناه: كثيرة النخل والشجر أو موضع الملوك، فعرب إلى عراق، وقد جاء العراق اسما لفناء الدار أيضاً، وقيل: سمي بـ(عراق المزادة) وهي الجلدة التي تجعل على ملتقى طرفي الجلد إذا خرز في أسفلها لأن العراق بين الريف والبر، وقيل: العراق شاطئ النهر أو البحر على طوله، وقيل عراق لأنه على شاطئ دجلة والفرات حتى يتصل بالبحر، وقيل العراق معرب وأصله إيراق فعربته العرب فقالوا عراق .

**أ.د.كاظم عبد الله عطية**
**أ.د.سمراء حميد نايف عبد**

**المحاضرة الثالثة**

العصور الحجرية (عصور ما قبل التاريخ ) في العراق القديم .

قبل أن نورد العصور الحجرية أو عصور ما قبل التاريخ كما يسميها بعض الباحثين، نشير إلى أن العصور الحجرية انتهت في مرحلة سبقت انتهاء عصور ما قبل التاريخ، كما أن فترات عصور ما قبل التاريخ تباينت في استمراريتها من منطقة لأخرى، ففي الوقت الذي انتهت فيه عصور ما قبل التاريخ في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد في العراق ومصر، نرى أنها استمرت في شمال أفريقيا حتى مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وفي اليونان حتى القرن الثامن قبل الميلاد، وفي شمال أوربا حتى القرن الأول قبل الميلاد، وفي باقي العالم الجديد حتى القرن الخامس عشر الميلادي، وتتميز هذه العصور بطولها فضلا عن أن أغلب المكتشفات الحضارية (كاستخدام النار وصناعة الأسلحة والزراعة وتدجين الحيوانات والبناء والتعدين واختراع العجلة والفخار والنسيج) حدثت في هذه العصور، هذه المكتشفات الحضارية دفعت الإنسان للتكيف مع بيئته وظروفها المتغيرة فدفعته إلى الإبداع الحضاري، الأمر الذي أسهم في تطوره البيولوجي وفي نمو حجم دماغه.

وتجدر الإشارة إلى أن أول أنواع البشر ظهر على الأرض في هذه العصور قبل نحو مليون ونصف المليون سنة، بدأ من الإنسان القرد، إلا أنه يمكن تمييز نوعين من البشر عاش في تلك الحقب: الأول هو إنسان (النياندرتال) الذي كان موجود قبل نحو 100.000سنة، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى وادي النياندرتال في ألمانيا الذي عثر فيه على بقايا هيكل هذا الإنسان لأول مرة، وتشير هذه المكتشفات إلى إنسان النياندرتال كان صيادا ماهراً، وكان يلبس جلود الحيوانات، ويصنع أدواته من الحجارة والعظام، وتوصل إلى اكتشاف النار، وهو اكتشاف مهم جداً، إذ استخدم النار في شوي اللحوم وفي الإنارة والتدفئة وفي حماية نفسه من الحيوانات المفترسة. أما النوع الثاني من البشر: الإنسان الحديث (الكروماليوم)، الذي ظهر قبل نحو 40000سنة، وهو أرقى من إنسان النياندرتال، إذ تميز عليه بطول قامته وكبر حجم مخه وقدرته على تحريك الأصابع لاسيما الإبهام، وهذا ما جعله يبدع أكثر في سلم الرقي الإنساني، فصنع أدوات أكثر دقه، واستخدم المناجل المصنوعة من حجر الصوان، كما استخدم الرحى في طحن الحبوب، وتعلم تدجين الحيوانات، ثم اكتشف الزراعة التي غيرت مجرى التاريخ، فاستقر وبنى القرى التي تطور بعضها فيما بعد إلى مدن ثم دويلات فدول . وأطلق على هذه العصور بالعصور الحجرية لان الإنسان استخدم الحجارة في صناعة أدواته وآلاته، فضلاً عن استخدام العظام والقرون والأصداف والخشب في القليل منها، وقسم الباحثون العصور الحجرية إلى أربعة عصور رئيسة، ثم قسموا كل عصر رئيس إلى عصور ثانوية وأدوار متميزة، معتمدين في هذا التقسيم على أساس طرق صناعة الآلات وأساليب العيش

## 1- العصر الحجري القديم .

ويطلق عليه (عصر جمع والتقاط القوت)، ويبدأ هذا العصر قبل نحو( 200 ) مليون سنة وينتهي في نحو( 15 ) ألف سنة قبل الميلاد، وبذلك يكون أطول العصور زمناً، وحدثت فيه العصور الجليدية الأربعة (عصر البلايستوسين) التي مرت بالقسم الشمالي من الكرة الأرضية حتى خط عرض (45°) شمالاً في قارة أوربا وأمريكا الشمالية، والتي استمرت للمدة من نحو( 590000) إلى (15000 ) قبل الميلاد، وفي الوقت الذي كانت فيه المناطق الشمالية من الكرة الأرضية تمر بطقس بارد جداً في أثناء هذه العصور، كانت منطقة الشرق الأدنى الممتدة أسفل خطوط الجليد تمر بعصر غزير الأمطار الأمر الذي أنعش الصحاري القاحلة لاسيما صحراء شبه جزيرة العرب والصحراء الأفريقية الكبرى التي توافرت فيها المياه اللازمة للحياة فانتعشت الحياة وظهرت فيها بعض الحواضر، إلا أن الملاحظ أن هذه الصحاري تعود إلى الجفاف والجدب عند عودة حقب الدفء كما نراه اليوم، وقد قسم العلماء هذا العصر لطوله إلى أعلى وأوسط وأدنى، وقد عاش في هذه العصور أشباه البشر والبشر في الكهوف والمغاجر الصخرية والغابات على شكل أسر داخل المستوطنة الواحدة، واقتاتوا على الجمع والالتقاط والصيد، وجمع الجذور والبذور والثمار والفواكه، كما اصطادوا الحيوانات كالفيل القديم (الماموث) والحصان القديم ووحيد القرن والدب والثور البري والماعز البري والخنزير البري والوعول والغزلان والأرانب والطيور، وأقدم الأدوات التي صنعها الإنسان وجدت في أفريقيا (تنزانيا والحبشة وأوغندا وكينيا) صنعها أشباه البشر من الحصى، وصنع الإنسان الفرد المنتصب مثيلاتها في إندونيسيا والصين، كما صنع إنسان هذه العصور فيما بعد آلات القتال لاسيما الفؤوس من الشظايا المقطوعة من الحجر أو من العظام أو القرون، وفي مرحلة لاحقة عرف إنسان الصين استخدام النار وهم أول من دفن الموتى مع الأدوات الحجرية وبعض الأزهار البرية، كما عرف إنسان النياندرتال الذي عاش في العصر الحجري القديم الأعلى استخدم النار، وشهد العصر الحجري الأعلى اختفاء إنسان النياندرتال وحلول الإنسان العاقل محله، واستمر الإنسان العاقل في هذا العصر بصناعة أدواته من الحجر والعظام والقرون ولكن بطرق جديدة، إذ أصبحت الشظايا أطول وأرفع وأكثر حدة، كما برزت أولى المظاهر الفنية متمثل في رسوم الكهوف في غرب أوربا، ثم في فترات لاحقة صنع إنسان هذا العصر تماثيل فخارية للحيوانات ودمى آدمية من العظام والعاج، هذه الصناعات والفنون كانت بدائية في هذه العصور عموماً، إلا أنها تطورت وتضجت في أواخر هذه العصور، إذ استعملت صناعة الآلات الحجرية وأكثر الإنسان من تصنيع العظام ونحتها كما استخدم الألوان في رسوماته في الكهوف .

ويرجح أن يكون الإنسان استوطن العراق في العصر الجليدي الأخير فيما بين 100000 إلى 60000 سنة قبل الميلاد، إذ لم يعثر على آثار تعود إلى المراحل المبكرة من هذا العصر، أما ما عثر عليه فهو عبارة عن آلات حصوية وحجرية والشظايا عثر عليها في موقع (بلده بلكا) على بعد نحو 2كم شمال شرق مدينة جمجمال، وفي (اسكي كلك) على الضفة اليمنى من الزاب الكبير إلى الشمال من (برده بلكا)، ومعظم ما عثر عليه يعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط كما عثر على آلات حجرية شظوية كبيرة وصغيرة في منطقة القصير على بعد 2كم جنوب غرب قلعة القصير في بادية السماوة تعود للعصر الحجري القديم الأدنى والأوسط. ومن العصر الحجري القديم الأوسط عثر على آلات حجرية صنعها إنسان النياندرتال في كهف (هزار مرد) على بعد 18كم جنوب غرب مدينة السليمانية، وأهم المكتشفات التي تعود لهذا العصر ما عثر عليه في كهف (شانيدر) على الزاب الأعلى في محافظة أربيل، ويعد هذا الكهف اكبر الكهوف المكتشفة إذ يبلغ طوله 40م وارتفاعه 8م وعرض فتحته 25م، عثر في طبقته الرابعة (D) على أدوات حجرية وبقايا أربع هياكل عظمية من إنسان نياندرتال محفوظة حاليا في المتحف العراقي، كما عثر على بقايا عظام حيوانات وحشية كالثيران والماعز، وعثر على أدوات حجرية في كهف (بابخال) وكهف (سراندور) بين اربيل وشقلاوه، ومنخفض أبو نيس والرزازه وبحر النجف.

ومن العصر الحجري القديم الأعلى عثر على آثار إنسان الكروماينيوم في كهف (زرزي) شمال غرب مدينة السليمانية على آلات مصنوعة من حجر الصوان والزجاج البركاني وبعض عظام الحيوانات، وفي الطبقة الثالثة (C) في كهف (شانيدر) عثر على آلات كثيرة من نوع النصال، وعثر على آثار تعود لهذا العصر في مواقع أخرى .

## 2- العصر الحجري المتوسط .

يبدأ هذا العصر في نحو 15 ألف سنة قبل الميلاد بعد ذوبان الجليد ورجوعه إلى المناطق التي يشغلها حالياً، وانتهى في نحو 7500ق.م، ويعد عصراً انتقالياً من مرحلة الصيد والالتقاط (جمع القوت) إلى الرعي والزراعة (إنتاج القوت)، تميز هذا العصر باعتدال المناخ وبدأ عصر الدفء والجفاف النسبي، فاختفت الحيوانات الكبيرة وحلت محلها الحيوانات المعروفة حالياً، وتحول الإنسان من مرحلة السكن في الكهوف والملاجئ والغابات إلى السكن قرب الأنهار والينابيع والعيون، وهذا يعني تحوله إلى الاستقرار في السكن والتحول في الإنتاج، فانتقل الإنسان من مرحلة الاقتصاد المستهلك عن طريق الجمع والالتقاط إلى مرحلة الاقتصاد المنتج متمثلاً بالزراعة والرعي، فكانت المحاولات الأولى لزراعة النباتات البرية وتدجين الحيوانات، أما أدوات هذا العصر فكانت أكثر دقة وأصغر حجماً، كما تميز هذا العصر بظهور بعض الآلات الزراعية كالمناجل والهاونات ورحى الطحن، مما يعني قيام تجارب زراعية ولو كانت محدودة وإلى قيام إنسان هذا العصر بحصد وطحن حبوب النباتات البرية، وينتهي هذا العصر في أزمنة تختلف باختلاف الأقاليم.

وعثر على آثار هذا العصر في أماكن مختلفة في العراق، فعثر على أدوات مختلفة في كهف (بالي كورا) وفي الطبقة الثاني (B) في كهف (شانيدر) تعود إلى نحو 10800 سنة قبل الميلاد بعد إجراء الاختبار الإشعاعي لعنصر الكربون 14 للمواد العضوية في هذه الطبقة، وعثر على أدوات حجرية دقيقة الصنع وعلى الآلات الزراعية كالمناجل المصنوعة من نصال الصوان المثبتة في القار وعلى هاونات في مستوطن (كريم شهر) على بعد 9كم شرق مدينة جمجمال، وفي موقع (ملفعات) على ضفة نهر الخازر شمال الطريق الممتد بين الموصل وأربيل عثر أدوات مماثلة فضلاً عن بقايا بيوت محفورة في الأرض ذات جدران مشيدة بالحجارة وأرضية مرصوفة بالحصى والحجارة، وعثر على آثار مماثلة في مواقع أخر كموقع (كردجاي) و(زاوي جمي) على ضفة الزاب الكبير إلى الغرب من كهف (شانيدر) بنحو 4كم، ويشير الباحثون في الآثار إلى أن هذه المباني هي أقدم البيوت التي شيدها إنسان العصر الحجري الوسيط، وعثر في هذه البيوت على أدوات حجرية ومناجل من العظام ومقابض مناجل وقطع من السلال والحصر، وتبين من فحص العنصر المشع للكربون 14 للمواد العضوية في هذه المنازل أنها تعود لنحو 9217ق.م ± 300سنة في الطبقة السفلى وإلى 8935ق.م ± 300 سنة للطبقة العليا.

3- العصر الحجري الحديث .

ويسمى (عصر إنتاج القوت)، بدأ هذا العصر في حوالي 7500 ق.م وانتهى في نحو 5000ق.م، وهو عصر مميز إذ تعلم الإنسان في هذا العصر الزراعة وقام بتربية الحيوانات لأغراض اقتصادية، الأمر الذي قلل من أهمية الصيد، ويبدو أن الزراعة وتدجين الحيوانات بدأ في مرحلة الجفاف النسبي الذي تلا العصور الجليدية والمطيرة، إن عملية الاستقرار الذي فرضته هذه المرحلة الجديدة لاسيما الزراعة أدت إلى ظهور الملكية الفردية أي ملكية الحقول والحيوانات ووسائل الإنتاج، فضلاً عن توصل الإنسان إلى إنجاز حضاري مهم في هذه المرحلة تمثل بصناعة الفخار، حيث صنع أوانيه من الفخار مع الاستمرار بصناعة الأدوات الحجرية لكنها بدأت تضمحل تدريجياً، وفي مجال الزراعة بدأ بزراعة الحنطة والشعير والشوفان وقام بطحنها وصناعة الخبز منها، ربما هذا الأمر دفعه إلى صناعة تماثيل أنثوية من الطين للدلالة على عبادة آلهة لها علاقة بالخصب، مع آلهة أنثوية بديلة أخرى تمثل الآلهة الأم، وقد اهتدى في هذا العصر إلى فكرة قياس الزمن أي استخدامه للتقويم الشمسي بقياس السنة الشمسية بالدورات الزراعية من بذر إلى بذر آخر يليه أو من حصاد إلى حصاد آخر يليه، مع انه ظل يستعمل الأشهر القمرية، وتعلم حياكة الملابس وبناء البيوت من المواد المتوفرة محلياً كالقصب والبردي والخشب والطين الممزوج بالتبن، وكان لبناء المساكن أثر في تطور العلاقات الاجتماعية، وقاموا بدفن موتاهم.

وفي شمال العراق وفرت سفوح جبال زاجروس الغربية والأراضي المتموجة ظروف التدجين المناسبة لاسيما المناخ الملائم والأمطار المتوفرة والحيوانات والنباتات الصالحة للتدجين، فانتشرت على ضفاف الأنهار ومصباتها وعند العيون والينابيع مستوطنات زراعية كثيرة، وتعد قرية (تمربك )وقرية (جرمو) التي تقع على بعد ( 11كم) شمال مدينة جمجمال أقدم مستوطنة زراعية معروفة لحد الآن، إذ حدد اختبار الكاربون المشع للكربون 14 أن تاريخ هذه القرية يعود إلى 7000 سنة قبل الميلاد، وعثر فيها على 11 طبقة، وجد في الطبقة الخامسة العليا أواني فخارية وفي الطبقات السفلى وجدت حبوب القمح والشعير المتفحمة وعظام الماعز والأغنام المدجنة، وعثر على بقايا بيوت بنيت من الطين مسقفة بالقصب والخشب، وتحت أرضيات هذه البيوت وجدت قبور دفن فيها موتاهم، فضلاً عن ذلك عثر على أدوات منزلية كالأواني الفخارية والحلي المصنوعة من الصدف والمحار والمغازل والإبر العظمية والملاعق والمناجل والرحى والهاونات، وعلى على آثار مماثلة في مستوطنات زراعية تعود لنفس الفترة في سهل رانية، وفي موقع (تمر خان) شمال مدينة مندلي.

4- العصر الحجري المعدني .

وهو آخر عصور ما قبل التاريخ ، والفاصل بين العصر الحجري الحديث وعصر فجر التاريخ، بدأ هذا العصر في نحو 5000ق.م وانتهى في نحو 3000ق.م، وسمي بذلك لأن إنسان هذا العصر استمر في صناعة أدواته من الحجارة فضلاً عن استخدام المعادن، ويعد النحاس والرصاص أبرز المعادن التي دخلت في صناعاتهم، وسمي هذا العصر كذلك (عصر قبل السلالات) إشارة إلى الجانب السياسي من الحضارة، وشهد هذا العصر ازدياد القرى الزراعية، واتساع إنتاجها الأمر الذي أدى إلى ظهور المدن الصغيرة في كثير من أرجاء الشرق الأدنى لاسيما العراق ومصر وسوريا، واتضحت معالم التبادل التجاري (المقايضة) بين ما ينتجه الفلاح وما ينتجه الصناع، وهذا ما يشير إلى التخصص في المهن وتقسيم العمل، ويعد هذا العصر بحق عصر المكتشفات الحضارية الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ، حيث ابتكرت العجلة ودولاب الخزف واخترعت الكتابة واستخدمت الأختام الاسطوانية وبرز النحت المجسم والبارز، وبنيت المعابد والسفن الشراعية، واستخدم معدن النحاس بالطرق البارد أولاً ثم خلط مع القصدير لينتج البرونز، وبدأ استيطان السهل الرسوبي في المنطقتين الوسطى والجنوبية، وظهرت دولة المدينة، وقسم على العصر الحجري المعدني في العراق استنادا إلى مميزات فخاره من حيث الصناعة والزخرفة والشكل على عصرين . عصر حسونة وعصر سامراء (حسونة سامراء) وعصر حلف وعصر العبيد وعصر الوركاء وعصر جمدة نصر.

أ. عصر حسونة.

سمي نسبة إلى (تل حسونة) على بعد نحو 36 كم جنوب شرقي الموصل، ويمثل أول دور من أدوار العصر الحجري المعدني، وعثر فيه على 16 طبقة أثرية، تمثل 5 أدوار حضارية، إذ يعود الدور الأول فوق الأرض البكر إلى العصر الحجري الحديث، والدور الثاني إلى عصر حسونة الذي تميز فخاره بالحزوز والألوان وبعض الأشكال الهندسية، والدور الثالث يعود إلى عصر سامراء، والدور الرابع إلى عصر حلف، والدور الخامس إلى عصر العبيد، وعثر على آثار قرية زرع فلاحوها القمح والشعير معتمدين على خصوبة الأرض والأمطار الديمية واستعملوا مناجل مصنوعة من حجر الصوان والزجاج البركاني وأطباق ذات نتوءات بارزة لجرش الحبوب وفصل القشور عنها، ورحى لطحنها فيما بعد، أما الفائض من الحبوب فقد خزنوه بدقة تحت الأرض وغطوه بالقار من الخارج للإفادة منه في الموسم الذي يقل فيه إنتاجه، وشيد سكان هذه القرية منازلهم من الطين ثم من اللبن الذي هو مرحلة أكثر تحضراً، وعثر على محاريث تدل على تطور ملحوظ في استخدام الآلات الزراعية، وعلى أدوات منزلية أخرى صنعت من الطين أو الحجارة، وتدل الأدوات المصنعة من مواد غير موجودة في مناطقهم إلى وجود نوع من العلاقات الخارجية لا يستبعد أن تكون تجارية، فاستوردوا الزجاج البركاني من تركيا وأرمينيا والأصداف البحرية من الخليج العربي والقار من منطقة حمام العليل، في حين فقد وجد فخارهم الملون في كثير من المواقع العراقية ودول الشرق الأدنى القديم، وحدد اختبار العنصر المشع للكربون 14 أن تاريخ هذه القرية يعود إلى 5000 سنة قبل الميلاد، ووجدت آثار مماثلة لما وجد في (تل حسونة)، في تل (قره بداغ) 34كم جنوب كركوك، وفي تل (أم الدباغية) 36كم غرب الحضر.

ب- عصر سامراء.

سمي نسبة إلى مدينة سامراء، ويمثل الدور الثاني من أدوار العصر الحجري المعدني، وعثر على أول أوانيه الفخارية في موقع (تل الصوان) الذي يبعد 11كم إلى الجنوب من سامراء، وسجلت فيه خمس طبقات أثرية تمثل الأطوار المتأخرة من العصر الحجري الحديث وعصر حسونة وعصر سامراء، وعثر فيه على عدة قبور وهياكل عظمية ومنحوتات حجرية صغيرة عالية في الجمال، كما عثر على بيوت مشيدة من اللبن أحدها كبير يعتقد أنه كان معبد، وبذلك يعد أقدم معبد في تاريخ بلاد ما بين النهرين يعثر عليه، ويتميز فخار هذا العصر بكونه ملون بلون واحد هو الأسود الفاتح أو الرصاصي، ومزخرف بزخارف هندسية، وفي بعض الأواني أشكال حيوانية مبسطة الرسم كالطيور والأسماك والعقارب، وفي حالات قليلة نجد أشكال آدمية، وتشبه آثارهم التي تركوها ما وجد في (تل حسونة)، الشيء الجديد هنا زراعتهم للكتان، وتشييدهم للمعابد، وعثر في قبورهم على أواني وتماثيل صغيرة مصنوعة من المرمر، ووجدت مجموعة من الحلي مصنوعة من الحجارة الكريمة والنحاس الخام، وحدد اختبار العنصر المشع للكربون 14 أن تاريخ الطبقة السفلى في هذه القرية يعود إلى 5400 سنة قبل الميلاد.

ج- عصر حلف: سمي نسبة إلى (تل حلف) على نهر الخابور قرب مدينة العين السورية عند الحدود التركية، وانتشرت مستوطنات (عصر حلف) في مناطق واسعة من العراق، ووجدت آثاره في أكثر من 200 موقع تركزت في شمال العراق، يتميز هذا العصر بالمباني المدورة التي كان لبعضها مداخل مستطيلة الشكل، وبقطر يتراوح بين 5 – 19 متر، وهذه المباني مجاورة لبعضها ومبنية من الطين على أسس حجرية، وربما كانت مسقفة بقباب معقودة، وقد تكون هذه المباني دور سكن أو معابد أو مخازن لاسيما الكبيرة منها، ويتميز هذا العصر أيضاً بأوانيه الفخارية الجميلة، إذ كانت بلون واحد في دوره الأول ثم أصبحت ذات ألوان زاهية في دوره الثاني، نقشت بنقوش هندسية ونباتية وحيوانية، وقد صنعت يدوياً قبل اكتشاف دولاب الخزف، وفي هذا العصر استخدمت الأختام المبسطة، وهي على شكل أقراص حجرية صغيرة مزخرفة بخطوط مستقيمة أو متقاطعة استخدمت في ختم الجرار على سدادات طينية، وتطورت الأختام المبسطة إلى أختام أسطوانية في عصر الوركاء، وانتشرت حضارة هذا العصر إلى خارج العراق بفضل الطرق التجارية، وحدد اختبار العنصر المشع للكربون 14 أن تاريخ هذا العصر يعود إلى 5000 سنة قبل الميلاد ± 73 سنة.

أ. عصر حلف

سمي بهذا الاسم نسبة إلى تل حلف (كوزانا القديمة) قرب رأس العين عند منابع الخابور شمال سوريا ويتميز دور حلف بظهور المعادن واستخراجها واهمها النحاس والرصاص واستخدامها في صنع ادواته اضافة لادواته الحجرية، وظهر في هذا العصر نوع من الابنية عرفت بالثولو (الابنية المستديرة) التي تتقدمها ابنية مستطيلة الشكل وهذه الابنية شيدت من الطين على اسس من الحجارة واستخدمت كمخازن للحبوب كما يتميز عصر حلف بصناعة الفخار الملون والمزخرف بشكل جميل واستخدمت فيه الوان زاهية كالاحمر والاصفر والبرتقالي والاسود ونقش بزخارف هندسية متناسقة، اضافة لرسوم نباتية وحيوانية نفذت بشكل تجريدي غاية في الجمال، وانتقلت حضارة هذا العصر من الشمال إلى الجنوب في السهل الرسوبي في هذا العصر.ومن مواقع العصر في الشمال هى الاربجية وتل حسونة وتل الصوان ومطارة ونينوى وتبه كورا ونوزي ويارم تبه وجوخة مامي وبعض تلول منطقة حمرين في منطقة ديالى.

ب- عصر العبيد واستيطان القسم الجنوبي من العراق

سمي بهذا الاسم نسبة إلى اسم تل (العبيد) الذي يقع على مسافة 7كم إلى الغرب من مدينة اور في الناصرية، وكشف في هذا الموقع عن اقدم نوع من الفخار الملون ويمثل هذا الموقع اول دور للاستيطان البشري في منطقة السهل الرسوبي جنوب العراق.

وازدادت في هذا العصر القرى الزراعية واتسع حجمها وزاد عدد سكانها وبدأت بوادر ظهور ابنيه المعابد، وتطور من النحت المجسم وعملت التماثيل من الطين لأشكال ادمية وحيوانية، أما الفخار فلون بلون واحد هو اللون الأسود، وانتشرت حضارة العبيد في مناطق عديدة في الشمال والجنوب واستعملت المعادن بطريقة الصب وكان النحاس في بادىء الامر يطرق بشكل بارد في العصر السابق كما استخدم الإنسان السباكة وذلك بخلط هذا المعدن مع معدن أخر مثل الرصاص وصنع منها صنارات السمك والسكاكين والأسلحة وانتشرت حضارة العبيد في اريدو (ابو شهرين) وقلعة حاج محمد قرب الوركاء ورأس العمية وفي الشمال في تلول الثلاثات قرب سنجار وفي تبه كورا وحسونة والاربجية.

## عصر الوركاء

سمي هذا العصر بالوركاء نسبة إلى مدينة الوركاء السومرية التي تقع على بعد 30كم جنوب شرقي السماوة وفي هذا العصر ظهرت تطورات حضارية منها اكتشاف دولاب الخزف وتميز الفخار بطينته الحمراء اللون أو الرمادية وتميزت هذه الفترة بظهور الأباريق ذات الصنابير المعوجة والجرار ذات العرى الاربع وتميز عصر الوركاء بنضج الحضارة وتقدم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية وتطورت ابنيه المعابد وتميزت بظاهرة عمارية هي الطلعات والدخلات كما تطورت وسائل الري واتسعت الزراعة وتطورت طرق المواصلات وازدهرت التجارة الداخلية والخارجية وظهرت الاختام المنبسطة والاسطوانية وبدأ ظهور طلائع المدن في العراق القديم.

**ويمثل النصف الثاني من عصر الوركاء ويبدأ عصر جمدة نصر بين (3500–2800 ق.م وقد ظهرت في هذا العصر اولى العلامات الصورية التي استخدمت على نطاق**

ضيق في بداية امرها اقتصرت على تسجيل واردات المعابد واملاكها اي الامور الاقتصادية ولم تدون بها النصوص التأريخية ولاشؤون الحياة العامة. وامتاز هذا العهد بظهور المعابد العالية (الزقورات) والتي صارت من مميزات الحضارة العراقية القديمة منها زقورة الوركاء والعقير وظهر نوع من اللبن الذي يعرف اسم (ريمشن بالالمانية وهو مستطيل او مربع المقطع تقريباً، كما امتاز هذا العصر باختراع الكتابة لاول مرة والتي ظهرت في الطبقة الرابعة في الوركاء وجمدة نصر واللغة التي دونت بها عرفت بها عرفت باللغة السومرية ودونوا على مادة الطين التي قاومت الزمن عند فخرها بالنار وانتشرت تأثيرات هذا العصر خارج العراق منها الاختام الأسطوانية والكتابة العراقية وانتهى هذا العصر بقيام السلالات الحاكمة وعرف بعصر فجر السلالات.

عصر فجر التاريخ (الشبيه بالكتابي ).

يشغل هذا العصر المده من3500 – 2800 ق.م، وهو يمثل الطبقتين الرابعة والخامسة من آثار (الوركاء) وآثار (جمدة نصر) تل النصر الذي يقع شمال شرق (كيش)، بدأت المدن تظهر بشكل واضح في هذه العصر، وظهرت المعابد التي شيدت على مصاطب اصطناعية (الزقورات)، وهذا ما ميز حضاره بلاد ما بين النهرين عن غيرها، وبنيت هذه المعابد من قطع اللبن المربعة، لاسيما معبد الآلهة (أدادا = عشتار) والإله (آنو) والمعبد الأبيض في موقع الوركاء، ومعبد الآلهة (أدادا = عشتار) في نفر، وأهم مميزات هذا العصر هو اختراع الكتابة لأول مره في تاريخ الحضاره من قبل السومريين الذين سكنوا القسم الجنوبي من وادي الرافدين، وقد دعت حاجة المعبد في تنظيم إيراداته إلى اكتشاف الكتابة، ثم أخذ التدوين يشمل كل مناحي الحياه، إذ تراوحت النصوص السومرية المسمارية بين الوثائق الإدارية والنصوص الملكية والإنجازات الأدبية كالتراتيل والتعاويذ والابتهالات، والشرائع والأساطير، وكانت الكتابة صورية في بدايتها، إذ عثر في الطبقة الرابعة من موقع الوركاء على كتابات على شكل صور سميت بـ(الكتابات الصورية)، لأن الإنسان كان يرسم صوره الشيء الذي يريد أن يعبر عنه، ثم أخذ يختصر رموز هذه الأشياء إلى رموز أبسط، ثم عبر عن صور الأشياء التي يريد أن يكتبها بخطوط أفقية وعمودية ذات رؤوس تشبه المسامير فعرفت باسم الكتابة المسمارية، واستخدم السومريون ومن جاء من بعدهم في وادي الرافدين ألواح من الطين وأقلاماً مثلثة الرأس من القصب في الكتابة، والكتابة من أهم المكتشفات الحضارية في تاريخ البشرية لأنها حفظت التراث العالمي ولأنها فتحت المجال الأوسع والأرحب في الإبداع الفكري وفي تدوين تاريخ الإنسانية، واقتصرت الكتابات في بداياتها على تدوين شؤون المعابد ولم يكتب بها نصوص تاريخية، ومع انتشار الكتابة بدأ تدوين كل ما يخص الشؤون اليومية المختلفة التي تهم الإنسان، كتدوين عقود البيع والشراء، وفي تدوين الوثائق والمكاتبات الرسمية للدولة والمكاتبات الشخصية، والقوانين والعلوم والآداب، وتميز هذا العصر أيضاً بظهور الأختام الاسطوانية لأول مره التي استخدمت إلى آخر عصور تاريخ ما بين النهرين القديم، وعثر على الأختام الاسطوانية في مناطق مختلفة في الشرق الأدنى القديم لاسيما مصر، واستعمل

في هذا العصر دولاب الفخار السريع في صناعة الفخار الذي لون بعدة ألوان، وتقدم فن التعدين وانتشر استعمال المعادن، وتقدم فن النحت أيضاً إذ صنعت قطع فنية من النحت البارز والمجسم في الحجر، ومن أبرز هذه المنحوتات مسلة صيد الأسود والإناء الذري ورأس المرأة المنحوت من المرمر، كما زينت الجدران بزخارف مؤلفة من مخاريط طينية ملونة الرؤوس.

## عصر فجر السلالات (العصر السومري )

ينتهي عصر فجر التأريخ مع بدأ السلالات الحاكمة فيما يسمى بـ(عصر فجر السلالات) أو (العصر السومري)، ويمتد عصر فجر السلالات للفترة من 2800 – 2370ق.م، حيث ظهرت أولى السلالات السومرية التي شكلت أنظمة سياسية في كل مدينة من مدن سومر عرفت باسم (دويلات المدن السومرية)، حيث توسعت المدن إلى مدن كبرى، وبرزت فيها سلالات حكمت هذه المدن، وأصبحت كل مدينة وحدة سياسية مستقلة بذاتها، وحكم هذه المدن في أدوارها الأولى كاهن المعبد (ابن) الذي جمع ما بين السلطتين الدينية والدنيوية، ثم وبعد اتساع المجتمع وتطوره وتطور نظام الحرب انفصلت السلطتين، فأصبح حاكم دولة المدينة يلقب بلقب (انسي) أي (حاكم)، وكانت الكثير من هذه الدويلات متعاصرة، ويغلب عليها التنافس والنزاع من أجل التوسع أو السيطرة على المياه أو السيطرة على التجارة والطرق التجارية، ونشأ أحياناً نتيجة توسع دويلة على دويلة أخرى مملكة أكبر يلقب حاكمها بـ(لوكال) أي (الملك) أو (الرجل العظيم)، وكان (لوكال زاكيزي) أول ملوك سومر.

أما تسمية (سومر) (كي ان جي) فهي على الأرجح اسم يطلق على جنوب العراق، وقد سمي سكان هذا القسم بالسومريين نسبة له، والسومريون يعدون من أقدم الشعوب العريقة التي استطاعت وضع لبنات الحضارة الأولى في تاريخ الإنسانية عموماً، وفي تاريخ جنوب بلاد ما بين النهرين بصورة خاصة، وأول ذكر للسومريين وبلاد سومر ورد في اللقب المزدوج للملوك والحكام، وأقدمها لقب الملك (اوتو حيكال) إذ جاء على هيئة: (لوكال كي ان جي كي اوري) أي (ملك سومر وأكد)، واستمر استعمال هذا اللقب في كل عهود العراق.

اختلف الباحثون في أصل السومريين فيما إذا كانوا من بلاد ما بين النهرين أم أنهم هاجروا من مناطق أخرى، والرأي الأرجح هو أن السومريين هم سكان بلاد ما بين النهرين الأوائل، وربما يكونوا قد انتقلوا من مناطق شمال بلاد ما بين النهرين إلى الجنوب بعد أن أصبحت الظروف ملائمة للعيش في الجنوب، واستوطنوا منطقة تبدأ من مدينة الديوانية إلى أقصى جنوب بلاد ما بين النهرين، وبجوارهم في شمال هذه المنطقة الأكديون الذين ينتمون إلى القبائل الجزرية التي نزحت من شبه جزيرة العرب واستوطنت بلاد ما بين النهرين في وقت مبكر جداً، غير أننا لا نجد فرقاً عرقياً بين السومريين والأكديين وغيرهم من الأقوام

الأخرى ممن سكن بلاد ما بين النهرين إلا من حيث اللغة، فاللغة السومرية لا تنتمي إلى أي من مجاميع اللغات المعروفة كمجموعة اللغات الهندو-أوربية أو مجموعة اللغات الجزرية (السامية)، فهي تشكل مجموعة مستقلة بحد ذاتها، وعدت اللغة السومرية من ضمن اللغات اللصيقة، حيث تجمع الأسماء والصفات أو الأفعال لتكون أسماء أو مصطلحات جديدة، مثلاً: (لوكال) تعني (الملك) تتألف من (لو = رجل) و(كال = عظيم)، و(آن كي) تعني (الكون) وتتألف من (آن = السماء) و(كي = الأرض)، و(اي كال) القصر وتتألف من (اي = البيت) و(كال = عظيم)، و(دب سار) تعني (كاتب) تتألف من (دب = لوح طيني) و(سار = كَتَبَ)، وهكذا، في حين أن اللغة الأكدية تنتمي إلى مجموعة اللغات الجزرية، وسكان بلاد ما بين النهرين ينتمون إلى خليط من عرق البحر المتوسط الذي يتميز بجمجمته الطويلة، ومن عرق أوربا الوسطى وبلاد أرمينيا الذي يتميز بجمجمته المستديرة، فضلاً عن أن المكتشفات الأثرية في المدن السومرية أثبتت أن السومريين والأكديين مارسوا جميعاً أنظمة سياسية وأعراف وعادات وتقاليد اجتماعية متشابهة، وهذا ما يشير إلى كونهم جزء من حضارة نشأت وازدهرت في القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين، ويقصد بالسومريين الأقوام التي تكلمت اللغة السومرية، والأكديين الأقوام التي تكلمت اللغة الأكدية، ويميز الباحثون منحوتات السومريين عن غيرهم من خلال بعض المظاهر الجسدية كحلق الرؤوس وحلق الشوارب وإطلاق اللحى وشكل الأنف، وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الهيئات تشير إلى طبقة الشخص الدينية أو السياسية أو الاجتماعية.

تعد الكتابات التي تركها أمراء هذه السلالات وجداول الملوك السومريين والنصوص الأدبية التي تركها السومريين أهم مصادر معلوماتنا عن السومريين، إذ تذكر جداول الملوك السومريين أن الملوكية نزلت من السماء لأول مرة في مدينة (أريدو) (تقع بالقرب من أور في محافظة ذي قار)، ثم جاء الطوفان العظيم الذي غمر الأرض ومن عليها باستثناء رجل الطوفان الذي يسميه النص السومري (زيوسدرا) وفي النص البابلي (أوتنابشتم). ويعطي كتبة جداول الملوك السومريين أسماء ثمانية ملوك حكموا بلاد سومر قبل الطوفان بفترات حكم خيالية، إذ تصل مدت حكمهم إلى (241200سنة)، مما يشير إلى جهل هؤلاء الكتبة بأسماء باقي الملوك الذين حكموا قبل الطوفان، لذا اضطروا إلى تطويل سنوات حكم هؤلاء الملوك الثمانية ليغطوا الحقبة الزمنية السحيقة التي سبقت الطوفان، وربما كان وراء ذلك فكرة كانت شائعة بين الأمم القديمة مفادها أن الإنسان في قديم الزمان كان يعمر طويلاً ويتمتع بصفات جسدية خارقة، كما تشير هذه الجداول إلى أن الآلهة تحكم البشر وإنها فوضت الملوك للحكم بدلاً عنها، وتشير هذه الجداول أيضاً إلى أن كل مدينة كان لها جيشها الخاص، المجهز بالعربات ذات العجلات الصلدة والتي تجرها الحمير الوحشية، والمسلح بالرمح والسيف المقوس نوعاً ما أو على شكل ورقة شجر، كما جهز الجنود بالدروع والخوذ المعدنية.

ودويلات المدن السومرية شيدت بالقرب من الأنهار الرئيسة أو فروعها، وهذه الدويلات كثيرة ومتقاربة، وعدد نفوسها كبير نسبياً، ومحاطة بأسوار، والمدينة الكبيرة تسمى باللغة السومرية (اورو)، وبالأكدية (آلو)، وتتكون المدينة من ثلاث أقسام: القسم الأول يكون داخل السور، وفيه قصور الحكام والمعابد الرئيسة وبيوت أصحاب الحرف، القسم الثاني (كار بار را) يكون قرب السور وفيه مساكن الفلاحين وحظائر الماشية والمعبد المخصص لاحتفالات رأس السنة، والقسم الثالث (كار) ويعني الميناء وفيه ميناء المدينة ومركزها التجاري ومستودعات البضائع وخانات لإيواء التجار، وكان اقتصادهم يقوم على الزراعة وتربية المواشي والتجارة.

**أ.د.كاظم عبد الله عطية**
**أ.د.سمراء حميد نايف عبد**

**المحاضرة الرابعة**

**السومريون :-**

الاسم – الأصل – الموطن

إن اسم السومريين الذي ظهر في ألقاب ملوك بلاد وادي الرافدين والتي ظهرت من خلال اللقب ( ملك بلاد سومر وبلاد أكد ) ، حيث ظهرت هذه التسمية المزدوجة من بعد العهد الجوتي ؛ والعلامات المسمارية التي يكتب بها اسم سومر ( كي . إين . جي KI.EN.GI ) والتي تعني حرفياً ( أرض . سيد . القصب ) ؛ ويُكتب هذا المصطلح باللغة الأكدية على هيئة ( مات شوميرم mat shumerim ) أي ( بلاد السومريين ) . وظهرت التسمية الأولى في نصوص تعود لكل من ( إي – أن ناتوم ) و ( لوگال – زاجيزي ) .

كما أن هناك آراء قيلت في معنى اسم سومر أي أنه مشتق من أحد أسماء مدينة ( نفر ) التي كانت مقراً دينياً عند السومريين ، إضافة إلى كونها أول مدينة في الحد الشمالي من بلاد سومر ؛ فعلى هذا الأساس فإن تسمية السومريين مأخوذة من طبيعة المنطقة التي استقرَ فيها السومريين آلا وهي منطقة السهل الرسوبي من بلاد وادي الرافدين . أي أن أسم السومريين تسمية لاحقة للاستيطان ومشتقة من اسم مدينة سومر ولا تحمل مدلولاً قومياً .

أما فيما يتعلق بأصل اللغة السومرية وموطنها الأول بقيا مثار نقاشات وآراء متضاربة . ومن بين الأسباب التي تكمن وراء ذلك أن اللغة السومرية ليست من اللغات الجزرية وهي فضلاً عن ذلك ، لغة ليست لها ما يشابهها من اللغات المنقرضة أو المتداولة ؛ مما حمل المستشرقين على تقديم افتراضات متعددة بخصوص الموطن الأصلي للسومريين . فمن بينها أن السومريين لم يأتوا من جهات بعيدة خارج حدود بلاد وادي الرافدين ، وإنما كانوا أحد الأقوام الذين عاشوا في جهة ما من بلاد وادي الرافدين في عصور ما قبل التاريخ ثم في السهل الرسوبي منه .

وبعبارة أخرى فإن السومريين هم من جملة الأقوام المحلية التي كانت تسكن في العراق منذ أقدم العصور وأنها لم تأتِ من خارج القطر بل أنها نزحت من جهة الشمال إلى الجنوب واستقرت في القسم الجنوبي من العراق منذ عصور ما قبل التاريخ وامتزجت مع بقية سكان البلاد وأن اسم السومريين مشتق من اسم البلاد التي استقروا فيها ( بلاد سومر ) ، شأنهم في ذلك شأن الأكديين والبابليين . ومهما يكن من أصل السومريين وطرق مجيئهم إلى القسم الجنوبي من العراق فمما لا ريب فيه إنهم ساهموا مساهمة فعالة في خلق وازدهار حضارة العراق وأضفوا عليها طابعاً خاصاً مميزاً إلى درجة إنها نسبت إليهم وعرفت باسمهم ولو أن هناك من الباحثين لا يؤيد هذه التسمية لأن الحضارات التي قامت في العراق القديم لم تكن من نتاج السومريين فقط بل ساهمت في تكوينها وتطورها وازدهارها جميع الأقوام التي استقرت في هذا الجزء سواء أكانوا من السومريين أو الأكديين أو غيرهم إلى درجة يصعب تمييز العناصر الحضارية السومرية أو الأكدية من غيرها من العناصر الحضارية .

## السومريون ولغتهم:

سميَ المتكلمون باللغة السومرية بالسومريين نسبة إلى بلاد سومر أيضا، وقد اختلفت الآراء في اصل السومريين وطريق مجيئهم إلى القسم الجنوبي من العراق وتباينت الطروحات تبايناً كبيراً ونشر العديد من البحوث والمقالات التي تطرح آراء جديدة أو تفند أخرى حتى أصبحت مشكلة اصل السومريين من المشاكل التي تصدرت معظم الكتب والدراسات الخاصة بتاريخ العراق القديم إلى درجة انه صدر كتاب حمل عنوان: 'المشكلة السومرية' The sumerian problim.

وقد أجريت دراسات انتروبولوجية على الهياكل العظمية التي عثر عليها في التنقيبات الأثرية ولكن هذه الدراسة، التي ركزت على الأصل العرقي للسومريين، لم تصل إلى نتائج حاسمة ولم تعطِ رأياً مقنعاً في أصولهم حيث عثر على جماجم عريضة ثم بدأت هذه الجماجم تظهر بشكل خليط بين الرؤوس الطويلة والعريضة مع تقادم العصور حتى أخذت النوعية الأولى من الجماجم، العريضة تتناقص تدريجياً وصولاً إلى العرق ذي الرؤوس الطويلة وقد استنتج الباحثون في هذا المجال إلى ان السومريين كانوا أصحاب الجماجم العريضة ثم طغى عليهم العصر الأكدي وهم ذوو الرؤوس الطويلة، لكن مثل هذه الدراسات لبقايا الهياكل العظمية لم تكن تفضي إلى ما يمكن تسميتهِ بالعرق السومري أو تفريقهِ على الأقل عن العرق الأكدية فقد أثبتت الدراسات ان السومريين والاكديين اختلطوا منذ العصور الأولى فاصبح من الصعب التفريق بينهم من خلال هكذا دراسات. وهناك آراء ونظريات طرحت حول اصل السومريين ولكن كل تلك الآراء لا تعطي الحقيقة كاملة فهي مجرد آراء أو نظريات قابلة للدحض حين تتوفر الأدلة الكافية حول ذلك الموضوع، ومن تلك الآراء ان السومريين قد جاءوا من بلاد عيلام واستند أصحاب هذا الرأي إلى ان سكان الأهوار في غرب إيران اليوم يعيشون في

ظروف مشابهة لما يعيشه سكان الأهوار في جنوب العراق والأهوار والمستنقعات هي امتداد عبرَ البلدين حتى الوقت الحاضر، وأيضا وجود زخارف هندسية شديدة التشابك استخدمها السومريون والعيلاميون على حدٍ سواء وفي الفترة الزمنية نفسها. وهناك رأي آخر يؤكد فكرة ان السومريين قدموا إلى بلاد الرافدين على شكل موجتين انطلقتا بالتتابع من وادي السند وقد دخلت الموجة الأولى إلى العراق مروراً بالأراضي الإيرانية اما الموجة الثانية فقد اتجهت في بادئ الأمر إلى الخليج العربي ثم دخلت إلى بلاد الرافدين من جهة الجنوب ومن الجزر المحايدة للخليج العربي أمثال دلمون (البحرين حالياً) والتي كانت تعدّ من اقدم المراكز التجارية السومرية في الخليج العربي.

ومن الباحثين من يرجع السومريين إلى مناطق ابعد من ذلك إذ طرح رأي يقول إن اصل السومريين من أوربا الشرقية تحديداً هنكاريا أو رومانيا وقد استُندَ في ذلك على بعض المفردات المتشابهة بين اللغة السومرية واللغات المستعملة هناك.

ومن الآراء الأخرى أن هناك من يطرح ان السومريين من سكان الأقسام الشمالية من العراق جاءوا إلى القسم الجنوبي منه على الشكل جماعات مهاجرة وذلك بسبب تزايد السكان الذي حدث في الأقسام الشمالية أثناء حضارتي سامراء وحلف والذي اصبح لا يتناسب وكمية المواد الغذائية التي تنتجها المنطقة فأدى هذا التزايد إلى هجرة الفائض وبعد كل هجرة يبدأ من جديد تزايد عدد السكان الذي يؤدي إلى هجرة أخرى، وكانت كل جماعة مهاجرة تسكن في منطقة معينة من القسم الجنوبي من العراق، ثم إن المناطق التي سكنتها هذه الجماعات المهاجرة نمت وتطورت وكونت دويلات المدن السومرية المعروفة

ويؤيد هذا الرأي الأستاذ طه باقر إذ يرى ان السومريين هم إحدى الجماعات المنحدرة من بعض الأقوام المحلية في وادي الرافدين في عصور ما قبل التاريخ البعيد، وانهم عرفوا باسمهم الخاص آي السومريين نسبة إلى اسم المنطقة

التـي اسـتوطنوها أخيـرا فـي القسـم الجنـوبي مـن العـراق آي ان التسـمية لاحقـة للاستيطان ومشتقة من اسم موضـع جغرافـي ولا تحمـل مـدلولاً قومياً يؤيد هذا ان كثير من الأقوام التاريخيـة التـي اشـتهرت فـي وادي الرافـدين وأسـهمت فـي تكـوين حضـارته سميت بأسم المواضـع التـي حلـت فيمـا مثـل الأكـديين نسـبة إلـى (أكـد) أو (اكادة) العاصـمة التـي أسسـها شـُر- كين (سرجون) الأكدي والبـابليين نسـبة إلى مدينة بابل والآشوريين نسبة إلى مدينـة آشور علـى مـا يرجح. كمـا يمكن تتبـع أصـول الحضـارة السومرية إلـى جذورها الأولـى فـي عصـور مـا قبل التـاريخ، وان السومريين لم يكونـوا اقدم المستوطنين فـي السـهل الرسـوبي مـن جنـوب العـراق بـل جاوروا أقوامـا أخـرى وفـي مقدمتهم الأقوام التـي سميت فيمـا بعد بـالأقوام الأكديـة بخلاف ما ذهب إليه البعض من نسبة الأصل الجبلي الـذي نـزح منـه السـومريون، لا نجد في المآثر السومرية وعلـى رأس ذلك آدابهم وأسـاطيرهم وشـعائرهم الدينيـة مـا يشـير إلـى اصـل غريـب عـن بيئـة وادي الرافـدين الطبيعيـة، ولا سـيما فـي القسـم الرسـوبي منـه بـل ان طـابع حضـارتهم المميـز مشـتق مـن بيئـة نهريـة ذات أحـراش وقصب ونخيل وطمى وغرين وفيضانات.

وعلـى الـرغم مـن كـل الآراء التـي تـمَ ذكرهـا فـإن قـدوم السـومريين واستيطانهم جنوب العراق قد حدث في فتـرة سبقت ظهـور الكتابـة لـذا فـإن إثبـات مـا ذكرناه آنفاً بشكل قاطع غير ممكن.

**تاريخ اللغة السومرية**

كان أول استعمال للغة السومرية في التدوين أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، السؤال الذي يطرح نفسه ولكن في هذا المقام متى بدأ استعمال اللغة السومرية بوصفها لغة تخاطب؟ وما هي العائلة اللغوية التي انحدرت منها اللغة السومرية؟ ويبدو انه لا يمكن الإجابة على هذا السؤال في الوقت الحاضر إذ انسلخت اللغة السومرية عن عائلتها قبل ان تبتكر الكتابة لذلك لم تدون أي لغة من تلك اللغات التي ترجع إلى عائلة اللغة السومرية نفسها واصبح من المستحيل تتبع تلك اللغات أو معرفة متى بدأ استعمال اللغة السومرية لغة للتخاطب. وعدم معرفة اصل اللغة السومرية ومن أين انحدرت جعَلَ أحد الباحثين ان يعدها مثل لغة الفولابك Volapak ، وهي لغة ابتدعها أحد الاسپان عام ١٨٧٩، فقال ان اللغة السومرية لم تكن أصلا لغة طبيعية حية بل انها من صنع الكهنة البابليين، أي ان السومرية هي لغة وضعها الأكديون لغرض التدوين قبل ان يتمكنوا من ابتكار وسيلة لتدوين اللغة الأكدية نفسها.

ومهما كان اصل اللغة السومرية والعائلة التي تنتمي إليها فإن أول النصوص التي وصلتنا مدونة باللغة السومرية كانت من مدينة الوركاء وقد سميت كتابة تلك النصوص بالكتابات الاركائية Archaic writing أو الألواح الاركائية Proto-literate ويرى معظم الباحثين ان هذه النصوص ترقى بتاريخها إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد أو بعد ذلك مباشرة.

ومن خلال أعمال التنقيب الأثري الذي قامت به البعثة الألمانية في مدينة الوركاء بين عامي ١٩٢٨-١٩٢٩ عثر على أولى الألواح التي تحمل علامات صورية وقد عدت تلك الألواح أولى المحاولات لتدوين اللغة السومرية، وكانت تلك المحاولات مقتصرة على تدوين بعض الأمور الاقتصادية وامتدَ ذلك

حتى نهاية العصر الشبيه بالكتابي (٣٢٠٠-٢٨٠٠ق.م) مروراً بعصر جمدة نصر، ومنذ بداية عصر فجر السلالات بدأت اللغة السومرية تتبلور من خلال المدونات التي بدأت تظهر في المعابد وخاصة في معبد الآلهة اينانا.

ففي عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧١ق.م) أصبحت اللغة السومرية، ومن خلال ما تفصح عنه مدوناتها، لغة رسمية منتشرة في عموم جنوب العراق كما وجدت مدونة على قطع من آثار هذا العصر عثر عليها في مدينة آشور ونينوى، وبعد قيام المملكة الأكدية بقيادة ملكها شَرُ– كين (سرجون) في سنة ٢٣٧١ ق.م. أصبحت اللغة الأكدية هي اللغة الرسمية لكن هذا لا يعني ان اللغة السومرية أصبحت في طي النسيان بل انها بقيت تستعمل في تدوين النصوص والتراتيل الدينية وفي هذا العصر أيضا استعملت المصطلحات السومرية ولو بشكل مقتضب في تدوين النصوص الأكدية، اما من حيث التخاطب فيبدو ان اللغة السومرية ظلت تستعمل على الرغم من سيادة العنصر الأكدي إذ ظل وجود السومريين في تلك المرحلة وظلت لغتهم منتشرة ولكن ربما على نطاق اقل من الفترة السابقة لذلك، ويظن ان السومريين هم من علم الأكديين كيفية الكتابة بالخط المسماري.

اما بعد سقوط المملكة الأكدية على يد الكوتيين حدود (٢٢٣٠ق.م) لم يصل إلينا أي نص مدون باللغة السومرية فالمعلومات قليلة في هذا العصر وبشكل خاص معلومات عن اللغة السومرية أو نسبة استعمالها في هذا العصر.

وبعد حرب التحرير التي قام بها اوتوحيكال (٢١٢٠ق.م) استعاد السومريون السيطرة السياسية على بلاد الرافدين وقد أمدتنا السلالة التي أسسها الملك أور – نمو (٢١١٣-٢٠٩٦ق.م) بنصوص كثيرة تشمل جميع نواحي الحياة، وعادت اللغة السومرية لغة رسمية في البلاد إلى ان سقطت السلالة السومرية الحديثة (سلالة أور- نمو أو أور الثالثة) على يد العيلاميين حيث انتهى كيان السومريين السياسي، لكن على الرغم من انتماء السومريين السياسي فقد بقيت

اللغة السومرية تستعمل بوصفها لغة اكتسبت مع مرور الزمن القانونية والقدسية في تدوين أنواع معينة من النصوص.

ان النصوص المسمارية التي وصلت إلينا من العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ق.م) مليئة بالمصطلحات السومرية ولعل اللغة السومرية كانت لغة تخاطب في بلاد بابل والدليل على ذلك وجود نصوص مدرسية تدربَ عليها التلاميذ وهي مدونة باللغة السومرية.

واستمرت اللغة السومرية تستعمل بوصفها لغة تدوين للنصوص الدينية والتراتيل التي كانت تتلى في المعابد أثناء المراسيم والأعياد في العصر البابلي القديم وهذا دليل كافٍ على ان الموجودين في تلك المناسبات كانوا يعرفون تلك اللغة على الرغم من انهم في الغالب ليسوا سومريين.

والحال تنطبق على العصر البابلي الوسيط (١٥٩٥-١١١٥ق.م) من حيث استعمال مصطلحات اللغة السومرية في تدوين النصوص الأكدية.

اما في العصر الآشوري الحديث فقد ازدادَ تداول المفردات والمصطلحات السومرية حتى غدت النصوص الآشورية زاخرة بالمصطلحات السومرية خاصة الملكية منها حتى العصر البابلي الحديث. حيث وصلنا آخر النصوص السومرية قبل الاحتلال الأخميني وهي نصوص مدرسية ودينية منسوخة عن نصوص سابقة لها.

## مراحـــــل تطـــــــور الكتابـــة السومرية :-

مرت الكتابة السومرية بعدة مراحل تطورية كان الدافع من ورائها هو مواكبة تطور المجتمع والحياة الاجتماعية للسكان ، فكان لابد لهم ان يجدوا طرق جديدة يستطيعوا من خلالها تلبية احتياجاتهم لانها أي الكتابة تعد الوسيلة وألاداة التي يتم من خلالها تدوين ونقل افكارهم وتوثيق مدخولاتهم ومصروفاتهم وكذلك تثبيت حقوقهم ومعاملاتهم وحفظها من الضياع ، وهذه المراحل هي كالآتي :-

### ١ ) المرحلة الصورية ( Pictographic )

وتعتبر هذه المرحلة من أقدم المراحل في تاريخ الكتابة وقد وصلتنا نماذج منها من الطبقة الرابعة من الوركاء ومدونة بهذا النوع وتتضمن نصوصاً اقتصادية وجداول بأسماء المواد التي كانت كافية لتؤدي الغرض المطلوب وعُثر أيضاً على لوح من الحجر عليه كتابة صورية يضم نصاً اقتصادياً من مدينة كيش ( تل الأحيمر )
وسميت هذه الطريقة بالصورية لانها تعتمد على رسم صورة المواد والاشياء المراد تدوينها ، أي أن كل صورة تمثل كلمة ، فمثلاً عبر الكاتب العراقي القديم عن كلمة سمكة برسم صورتها ( ) وعبر عن كلمة قدم برسم صورة لها ايضاً ( ) وعبرعن الطائربرسم صورته ايضاً (  ) والاسد ( ) والخنزير ( ) والثور (  ) وهكذا مع باقي الاشياء

### ٢ ) المرحلة الرمزية ( Ideogram )

تعد الطريقة الاولى للكتابة ( الصورية ) محدودة في استخداماتها ولايمكن التعبير من خلالها على مجمل العمليات والافكار ، لذا فقد عمد الكاتب الرافديني إلى ابتكار طريقة جديدة تعتبر اكثر مرونة من سابقتها وهي الطريقة الرمزية التي استطاع من خلالها ان يدون الأفكار والأشياء المعنوية وذلك برسم صورة لها بهيئة مختصرة او بدمج علامتين او اكثر ، فأصبحت العلامات لا تعبر عن الشيء الذي

تصوره فقط بل تعبر عن أفكار ذات صلة بما تمثله تلك العلامة أو بعبارة أخرى استخدم الكاتب قيماً جديدة لعلامات كانت قائمة سابقاً ، مصدرها أفكار تتعلق بالمعنى الأصلي للشيء ذاته ، فمثلا أصبحت صورة القدم ( ) لا تستخدم لتدوين القدم أو الرجل بل اتخذت لها معانٍ جديدة مستمدة من معناها الأصلي مثل ( ذهبَ ، وقفَ ، مشى ، قامَ ، أتى ) ، وصارت صورة الشمس ( ) عبر أيضاً عن المعاني المشتقة منها كالضوء والحرارة والليل والنهار ، وبالمثل أصبحت علامة المحراث ( ) تُعبر عن معانٍ أخرى مثل الفعل ( حَرَثَ ) وكذلك تُعبر عن الفلاح. كما قاموا بدمج علامتين أو أكثر فلو أراد الكاتب التعبير عن الفعل ( أكَلَ ) رسم صورة الفم وبداخله قطعة من الخبز ( ) ، وللتعبير عن الفعل ( شربَ ) رسم صورة الفم وبداخله صورة الماء ( ) واذا اراد التعبير عن ألامة يرسم صورة الجبل ( KUR )وصورة المرأة (MÍ  ) فتصح فتاة او إمرأة الجبل ( عبدة  ) وكذلك الحال فيما لو اراد الاشارة الى الملك ( LUGAL ) فيرسم علامة الكبير او العظيم ( GAL  ) وعلامة الرجل ( LÚ  ) وبدمج العلامتين تصبح (LUGAL  ) وبجمع المرحلتين الرمزية والصورية صار بالإمكان التعبير عن معاني وجمل كثيرة ولكن بقيت الكتابة ناقصة بسبب استحالة التعبير بهذه الطريقة عن مختلف شؤون الحياة. فدعتهم الحاجة لتلافي هذا النقص باستخدام العلامات بهيئة مقاطع لكتابة الكلمات والجمل المختلفة .

### ٣ ) المرحلة الصوتية ( Phonetic / Syllabic )

تمثل هذه المرحلة آخر مراحل التطور التي توصل إليها النساخ العراقي في استخدام الخط المسماري لأنهم لم يصلوا إلى الطور الهجائي ( Alphabetic ) أي استخدم الحروف الهجائية والمقصود بالمرحلة الصوتية هو إعطاء أصوات للعلامات تتناسب ولغتهم بحيث تكون هذه الاصوات مجردة عن مدلولاتها الصورية

والرمزية ، وهذه المرحلة ظهرت في الطبقة الثالثة من عصر الوركاء إذ كُشف في هذه الطبقة على نص مسماري استخدم فيه المصطلح السومري ( ti ) لكي يدل على كلمة ( سهم ) كما استخدم لفظ أو صوت العلامة لأداء معنى كلمة ( حياة ) ومن هنا يتضح إن لكل من العلامتين ( سهم وحياة ) لفظاً متطابقاً بالرغم من اختلاف معانيها.

وبهذه الطريقة استطاع السومريون كتابة الأسماء والأشياء على هيئة مقاطع صوتية فمثلاً إذا أرادوا أن يكتبوا اسم ( أيسر ) يكتب بصورة مقطعية ( أي ، سار ) e-sar فالعلامة أي " e " تعني قناة ، والعلامة سار " sar " تعني كتب . وهذا معناه انهم اخذوا القيمة الصوتية للعلامة فقط دون الاخذ بمعناها او مدلولها

( حسين ) كتبوه بهيئة مقطعية ( خو – سي – إين ) " hu – se – en " فالعلامة " خو hu " تعني طير/عصفور والعلامة " سي se " تعني قرن والعلامة " إين en " تعني سيد وهذا يعني أنهم أخذوا لفظ أو صوت العلامة بغض النظر عن معانيها في كتابة الاسم .

ومما ساعد على نشوء التطور المقطعي الصوتي هو أن العلامات من حيث قيمتها الصوتية كانت تضم نوعين من العلامات المتعددة الألفاظ بعضها ذو معنى وبعضها الآخر مجرد مقاطع صوتية ليس لها أي مدلول ، ونذكر على سبيل المثال أن العلامة الدالة على الفم لها ألفاظ ومعانٍ متعددة فتقرأ " كا Ka " وتعني ( فم ) وتقرأ " إنيم Inim " وتعني ( كلمة ) وتقرأ سوم" Sum وتعني اسنان ، كثير من العلامات المقطعية كان لها عدة أصوات أي أن المقطع كان يقرأ قراءتين أو أكثر فالمقطع " آ a " يقرأ " آ a " ويقرأ " أبلو ablu " الأبن البكر.

أما النوع الثاني فهي العلامات المختلفة صورة والمتفقة صوتاً وتُعرف ( أحادي الصوت ) ، على سبيل المثال توجد عشرون علامة ذات أشكال مختلفة في القيمة الصوتية " دو ***Du*** " ولما كان للعلامة المسمارية الواحدة قراءات عديدة وكل

قراءة تدل على معنى خاص لذلك أصبح لعدد كبير من العلامات المسمارية قراءات متشابهة ولتمييز الفرق بين العلامات ذات القراءات المتشابهة وضع علماء الدراسات المسمارية أسلوباً خاصاً وهو إعطاء العلامات المتشابهة أرقاماً للدلالة على تسلسلها بالنسبة للقراءة فمثلاً أن العلامة " آو ***U*** " أعطيت لها الأرقام ***( $U_3$ , $U_5$ ,$U_4$ , $U_2$ , U)*** والعلامة ***E*** " اعطيت لها الارقام ***( $E_3$ , $E_2$ , E )*** . وبالنظر لصعوبة الكتابة المسمارية واحتوائها على هذا العدد الضخم من العلامات أضطر الكتبة القدماء إلى استخدام بعض الوسائل التوضيحية للاستعانة بها في مهمة تعلم الكتابة وقراءة النصوص فاستخدموا ( العلامات الدالة ) وهي علامات ورد البعض منها قبل الكلمات والبعض الآخر بعد الكلمات لتعيين المراد منها دون أن تقرأ في سياق الكلام وأهم هذه العلامات هي التي تسبق أسماء الآلهة والبلدان والشعوب وأسماء الأعلام من ذكور وإناث وأسماء الأنهار. أما العلامات الدالة اللاحقة فتستخدم للدلالة على أسماء المدن والمناطق وأسماء أنواع الأسماك والطيور وأسماء الخضروات وتوجد أيضاً علامات تدل على الجمع ، كما استخدم الكاتب ( المتمم اللفظي ) وكان الغرض منه تحديد اللفظ الذي أرادَ تدوينه من قراءة العلامة وبمعنى آخر إنه استخدم النهايات الصوتية وغيرها من وسائل الإيضاح . بالإضافة إلى ما أسلفنا من مراحل التطور التي مرت بها الكتابة فقد حدثت تغييرات أخرى في شكلها فأخذت العلامات تفقد شكلها الصوري وذلك بسبب استخدام الكتبة قلماً من القصب مثلث الرأس فبعد الشبه بين أشكالها وأشكال الأشياء التي كانت تمثلها فأصبحت العلامات تشبه المسامير ومن هنا جاءت التسمية بالكتابة المسمارية ( cuneiform ).

**أ.د.كاظم عبد الله عطية**
**أ.د.سمراء حميد نايف عبد**

**المحاضرة الخامسة**

**عصر سلالة اور الثالثة ( ٢١١٢ – ٦ / ٢٠٠٤ ق.م**

تأسست أسرة أور الثالثة بعد موت الملك (أوتو-حيكال) ملك سلالة الوركاء الخامسة وانتقل الحكم إلى سلالة أور الثالثة " التي تمثل واحدة من أزهى فترات تاريخ العراق القديم ؛ ليس فقط لأن (أورنمو) وخلفائه قد استعادوا رقعة الإمبراطورية الأكدية السابقة بكامل امتدادها واتساعها ؛ وإنما لأنهم قدموا لبلاد وادي الرافدين قرناً من العلاقات السمية والرخاء الاقتصادي ؛ كما عملوا على احياء كل فروع الفن والادب السومري .

وهو ما حدى ببعض المؤرخين إلى اطلاق اسم (عصر الإحياء السومري) على فترة حكم هذه السلالة، وقد تجنب ملوك هذه السلالة العوامل التي أنهكت قوى الإمبراطورية الأكدية ، كالتفرقة بين السومريين والجزريين ؛ فاستعانت بالعنصرية معاً في الجيش وفي المناصب الإدارية ، كما جمعت بين اللغتين السومرية والأكدية في بعض الوثائق الرسمية والأدبية ، وحمل بعض ملوكها أسماء ذات طابع جزري ، مثل (شو-سن) و (أبي-سن) ، ومع ذلك فلم يغفلوا عن انتسابهم إلى السومريين ؛ وتركيز الحكم في العاصمة أور ؛ التي ظلت تشرف على شؤون المدن والاقاليم التابعة ؛ كما اهتموا بنظام البريد لإبلاغ الأوامر إلى حكام الأقاليم ؛ الذين اعتبروهم مجرد موظفين يخضعون للنقل من إقليم لآخر، واتخذ ملوك هذه السلالة من مدينة أور عاصمة لهم ، وتم إعادة بناء المدينة كلياً على يد ملوكها (أورنمو ، شلجي ، أمار-سن) ؛ وكان لمدينة اور ميناء حيث ازدهرت التجارة فيه مع بلدان الخليج العربي وما ورائها حتى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ؛ كما كانت مركزاً هاماً لعبادة الإله القمر(ناننا-سن) ؛ في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد ؛ وقد شملها ملوك بابل بالرعاية والترميم ، ويبدو انها هجرت في القرن الرابع قبل الميلاد ، بسبب تغير النهرين لمجريهما .

اما في المجال الحربي ، فقد أمتد نفوذ السومريين إلى الأقاليم المجاورة وخاصة مجان وعيلام وشمال العراق ؛ حيث قام أورنمو بحملة في البلاد المتاخمة للبحر العلوي تمشياً مع سياسة أسلافهم الأكديين في فرض سيطرتهم على سورية .

ومن أعمال أورنمو ، حفر القنوات لتنظيم الري والنقل حيث أنصب اهتمام أورنمو على شق القنوات ؛ وهي من الأعمال ذات الأهمية القصوى في جنوب العراق ؛ بكمله تطهير المجاري القائمة في الترسبات ، والاهتمام ببناء المعابد ، حيث بني معبد (أبكور) في نيبور ؛ بناءً على توجيهات الإله (إنليل) .

أما تشريعات أورنمو فتعد من أهم التشريعات العراقية القديمة ؛ وفيما يتعلق بمحتويات الشريعة فتشير كيف أن الإله (ننا-سن) قد اختاره ليحكم سومر و أور نيابة عنه ؛ وكيف أن أورنمو قد قام برعاية أور في مختلف الشؤون الإدارية والحربية ؛ وكيف استطاع أن يستعيد حدود دولة أور السابقة بفضل رعاية الإله ؛ ثم بدأ يركز على شؤون البلاد الداخلية ؛ فقد قام بالعديد من الإصلاحات .

ومن بين الأمور التي اهتم بها ملوك هذه السلالة وعلى وجه الخصوص الملك أورنمو وشولجي ، وهي العاصمة أور ذات الشكل البيضوي فأعاد تسويرها ؛ ووسع أرصفتها على نهر الفرات ؛ وجعل الماء يحميها من ثلاث جهات ؛ وكانت معابدها مقامة في ساحة واسعة داخل المدينة ؛ كما بقيت الأجزاء من هذه المعابد حتى الآن ؛ ولأهمية سور أور فقد سمى أورنمو ؛ العام الذي شيد فيه بهذا المعنى ، دائماً ما يقترن اسم أور بزقورتها العالية في بلاد النهرين حيث أقام أورنمو العديد منها في الوركاء وأريدو ونيبور ، وتعتبر زقورة أور أكثرها حفاظاً وقد شيدت بالليبن ، وكسيت من الخارج بطبقة سميكة من الآجر الأحمر المفخور المثبت بالقار ؛ وتبلغ

قاعدة الزقورة (٥٠.٦٢×٤٣م) ؛ وكانت تضم ثلاثة طوابق يعلو الطبقة الثالثة المعبد العلوي ؛ وتكون الطبقة الأولى أكبر هذه الطبقات ؛ أما الطبقة الثانية فتكون أصغر من الطبقة الأولى وأكبر من الطبقة الثالثة ؛ أما الطبقة الثالثة فتكون أصغر من الأولى والثانية وأكبر من المعبد العلوي ، وتحتوي على سلم رئيس واحد وسلمين جانبيين (ثانويين) ، يؤدي الرئيس منها إلى المعبد العلوي ؛ وتميل جدرانها إلى الداخل كلما ارتفعنا نحو الأعلى ؛ وتختلف الزقورة عن الأهرامات كمقابر للملوك في حين أن الزقورات استخدمت كمعابد للآلهة ، ولم يتبق من زقورة أور سوى الطبقة الأولى وأجزاء من الطبقة الثانية ؛ وترتفع الآن حوالي عشرين متراً .

**أ.د.كاظم عبد الله عطية**
**أ.د.سمراء حميد نايف عبد**